مجلة دراسات الإنسان و المجتمع
Human and Community Studies Journal
HCSJ
www.stcrs.com.ly
العدد 26 يوليو 2025
Volume 26 July 2025
مجلة دراسات الانسان و المجتمع
Human and Community Studies Journal
تم استلام الورقة بتاريخ: 2025/08/26م وتم نشرها على الموقع بتاريخ:2025/08/16م

كتاب الجمل للزجاجي بين البطليوس وابن عصفور الإشبيلي " دراسة موازنة"

أ. عائشة عمر النويصري

محاضر / كلية الاقتصاد والعلوم السياسية – صرمان– **جامعة صبراتة – ليبيا**
aeshah.alnuwaysiri@sabu.edu.ly

المستخلص:

إن كتاب الجمل للزجاجي المتوفي سنة 337هـ، واحدٌ من المصنفات النحوية القيمة، التي حظيت بعناية واهتمام الدارسين والعلماء، وقد نال هذا الكتاب شهرة واسعة؛ وذلك لدقة نظمه، وحسن صياغته ويُسر أسلوبه، وبعده عن الغموض والتعليلات والاحتجاجات التي يهتم بها كثيرٌ من النحاة.

قام كثير من العلماء بوضع الشروح والتعليقات على جمل الزجاجي، فكان له من الشروح والتعليقات في بلاد المغرب ما يزيد على مائة وعشرين شرحاً، وابن السيد البطليوس، وابن عصفور الأشبيلي من أبرز العلماء الذين قاموا بشرح هذا الكتاب، وقد رأيت أن تكون هذه الدراسة لعقد موازنة اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي القائم على الوصف والتحليل عن طريق نقل كلام الزجاجي، ثم شرح البطليوس وابن عصفور له، لذا فقد وسمت الدراسة بعنوان: "شرح كتاب الجمل للزجاجي بين ابن السيد البطليوس ت(444هـ) في كتابه الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل تح: سعيد عبد الكريم سعودي ، وبين ابن عصفور في كتابه "شرح جمل الزجاجي" الشرح الكبير" تح: د/صاحب أبو جناح.

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح منهج الشارحينَ ومصادرهما التي اعتمدا عليها، وموقفهما من أصول النحو المختلفة، والموازنة بين الشروح، مع دراسة مجموعة من آراء الشارحين على نحو يكشف لنا عن شخصيتهما العلمية ومذاهبهما النحوية، مراعية في ذلك التسلسل الزمني بين الشارحين.

Copyright © HCSJ
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الإنسان والمجتمع

تم استلام الورقة بتاريخ: 2025/08/26م وتم نشرها على الموقع بتاريخ:2025/08/16م

وتطرقتْ الدراسة إلى التعريف بالزجاجي وإعطاء نبذة مفصلة عنه، وعن كتابه الجمل وأهميته، وأهم الشروح التي قام بها العلماء للكتاب، ثم التعريف بابن السيد البطليوس، وكتابه الحلل وأهميته، ثم استرسلت في الحديث عن ابن عصفور والتعريف به، وبكتابه "شرح الجمل الكبير" وبيان أهميته.

وأخيراً تم عقد موازنة بين الشرحين، وبيان أوجه الإتفاق والاختلاف بينهما، وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج والتوصيات أهمها:-

إن كتاب الجمل للزجاجي حظي بعناية كبيرة، إذ اتجه النحويون إليه بالشرح والتوضيح والتعقيب حتى كثرت شروطه وتنوعت، إن لكل عالم نحوي شخصية مستقلة، وشرح مغاير عن بقية النحاة، فابن السيد البطليوس الذي عاش في القرن السادس، وابن عصفور الذي عاش في القرن السابع كلاهما شرحا كتاب الجمل، ولكن لكل واحد منهما منهج قد يتفق وقد يختلف مع الآخر، فابن السيد البطليوس تميز شرحه بالدقة في البحث والتحري مع ميله إلى الإيجاز، وحرصه على تنفيذ المادة المشروحة بين يديه، في حين أن ابن عصفور عنى بحسن التقسيم والعرض أثناء شرحه، كما له عناية واضحة بالحدود والتعريفات، ويمتاز شرحه بالسهولة والسلاسة، وهو مناسب لطلاب الدراسات العليا والباحثين. وأوصت الدراسة بضرورة الاهتمام بدراسة كتب النحو القديمة، ودراسة الشروح التي قامت عليها، وعقد موازنة بينها، وبيان منهاج الشراح وأوجه الإتفاق والاختلاف بينهم ؛ إثراءً للمكتبات بمثل هذه الشروح ، وخدمة للغة العربية.

الكلمات المفتاحية: كتاب الجمل، الزجاجي، البطليوس، ابن عصفور الإشبيلي، كتاب الحلل، كتاب شرح الجمل.

Copyright © HCSJ
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الإنسان والمجتمع

مجلة دراسات الانسان و المجتمع
Human and Community Studies Journal
www.stcrs.com.ly
العدد 26 يوليو 2025
Volume 26 July 2025
مجلة دراسات الإنسان و المجتمع
Human and Community Studies Journal
HCSJ
تم استلام الورقة بتاريخ: 2025/08/26م وتم نشرها على الموقع بتاريخ:2025/08/16م

The Book of sentences for Alzajaji between Albatlayosi and lbn Osfour " Blance study "

Aisha omer alnuwaysiri
Faculty of Economics and Political Science - surman
Sabratha university - Libya
aeshah.alnuwaysiri@sabu.edu.ly

Abstract:

The sentences book of Alzajaji who died in 337 H. It's one of the valuable classified books which attracted the care and importance of scientists explanations this book is very vast famous because of its neat writing and its better formulation and its easy style and being away of implication introducing reasons and protest that many of grammarians take care of.

Many of scientists put explanations and comments on Alrajhi sentences book. He has explanations and comments in almaghrib countries more than one hundred and twenty explanations. Lbn assayed Albatlayousi and lbn Osfour Al-Eshbili are one of the most distinguished scientists who explained this book, so I thought that this study is to make balance and I depended on descriptive and analytic methodology that stands on analyze and description by transferring the speech of Alzajaji and, Albatlayousi and lbn Osfour explanation, therefore, the study was made as "Explanation of sentences book between lbn assayed Albatlayouse who died in (444H). In his book "Alhulal in repairing defect from the sentences book, invest, Saeed Abdulkareem Saudi, and between lbn Osfour in his book "Explanation of Alzajaji sentences book" the great explanation, correction Dr. sahib Abujanah.

The study came to identification of Alzajaji and gave a detailed idea about him, then, I touched upon the speaking about the importance of the sentences book and the important explanations done by scientists upon the book. Thereafter, the identification of lbn Assayed Albatalyousi and his book "Alhulal to repair defect " I continued the speaking about lbn Osfour and introducing him and his book "the big explanation of sentences book and its importance".

Copyright © HCSJ
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الإنسان والمجتمع

تم استلام الورقة بتاريخ: 2025/08/26م وتم نشرها على الموقع بتاريخ:2025/08/16م

Finally, I made a balance between the two books and showing the methods agreement and difference between them. The study came to a number of results and comments and here are the important of them:

The sentences book of Alzajaji got a great care, where are the grammarians had explanations, clarifications and comment until its conditions were more and diverse. Each grammatical scientist had his special personality and different explanation from other grammarians. Ibn Assayed Albatalyousi who lived in the sixth century, both of them explained the sentences book but each one had a different methodology and may agree or differ from the other.

Ibn Assyed Albatalyousi explanation distinguishes with clearness in research and carefulness and going to summary, and care about the explained material, whereas, Ibn Osfour took care of good dividing and show during explanation, and he had a clear care of borders and identifications, and his explanation distinguish of easiness and safety, so, it's suitable to students of higher studies and researchers.

The study commended of necessary importance of studying old grammar books and studying the done explanations, and make a balance with it. Moreover, showing the methodology of the explainers and faces of agreement and difference between them to rich the libraries with these explanations and a service to Arabic language.

Keywords: Book of Sentences, Al-Zajjaj, Al-Batalyus, Ibn Osfour Al-Ishbili, Book of Solutions, Book of Explanation of Sentences.

المقدمة:

إن اللغة جزء لا يتجزأ من المعرفة الإنسانية، ويُعدُّ علم النحو القاعدة والأساس، إذ به يتم البناء الشامل للغة ، ويسعى إلى بيان الأهمية البالغة للقواعد التركيبية من سلامة ووجاهة ، ولذلك كثرت لدينا كتب النحو التي تشرح أصول النحو العربي، وقواعده منذ نشأة علم النحو، منها ما هو صغير يسير، وما هو متوسط، وما هو مطول، وما هو واضح سهل الفهم خالي من التأويلات المعقدة، والوظائف النحوية التي يصعب على الدارس فهمها، ومن علماء النحو الذين كان لهم اليد الفضلى في شرح جمل الزجاجي ابن السيد البطليوس في

Copyright © HCSJ
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الإنسان والمجتمع

تم استلام الورقة بتاريخ: 2025/08/26م وتم نشرها على الموقع بتاريخ:2025/08/16م

كتابه :"الحلل في إصلاح الخلل الواقع في الجمل"، وابن عصفور الإشبيلي في كتابه"شرح الجمل" الشرح الكبير، اللذين أوليتهما الاهتمام في بحثي هذا.

وقد تعرضتُ بالشرح لكتاب الجمل الذي يُعدُّ من كتب النحو المختصرة التي أُلِّفتْ في الفترة الأولى من حياة النحو، لكنه ذو أهمية كبيرة؛ لذلك عكف عليه الشراح يفصلون ما أجمل منه مستعينين على ذلك بآيات من القرآن الكريم، وبالمأثور من كلام العرب الفصحاء.

وكان من طبيعة البحث أن يتقدمه ملخصاً موجزاً، يليه التعريف بالشخصيات والكتب الواردة في البحث، ثم تطرقت للحديث عن منهج الشارحين لكتاب الجمل، وبيان أوجه الإتفاق والاختلاف بينهما، وأخيراً خُتِمَ البحث بخاتمة تضمت أبرز النتائج والتوصيات، ثم ثبت للمصادر والمراجع، وختاماً أسال الله التوفيق والعلم النافع، وأن يجعل علمنا خالصاً لوجهه الكريم، والحمد لله رب العالمين.

أسباب اختيار الموضوع:

- اهتمام النحاة بكتاب الجمل جعلني أسلك الطريق نفسه، للمقارنة بين شرحين من شروحه.
- أهمية شرحي ابن السيد البطليوس وابن عصفور، فهما عاشا في قرنين مختلفين، ولكل منهما طريقة في شرحه تختلف عن الآخر، فهذا جعلني اختارهما لبيان أوجه الإتفاق والاختلاف بينهما.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الموضوع في كونه يتناول شرحين من أهم شروح الجمل، فبطليوس من أشهر نحاة القرن السادس الهجري، حيث شرح كتاب الجمل شرحاً مفصلاً، وكذلك ابن عصفور طارت شهرته في القرن السابع الهجري، وقد شرح الجمل ونبه على آراء العلماء في المسائل الخلافية، على نحو ما سنعرفه في مبحث منهج الشارحين الآتي، فأهمية هذين الشرحين، فيهما تكمن أهمية الموضوع.

Copyright © HCSJ
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الإنسان والمجتمع

تم استلام الورقة بتاريخ: 2025/08/26م وتم نشرها على الموقع بتاريخ:2025/08/16م

منهجية الدراسة:

وقد اعتمدتُ المنهج الوصفي القائم على الوصف والتحليل عن طريق نقل كلام الزجاجي، ثم شرح البطليوس وابن عصفور له، ثم التحليل والتعقيب.

حدود الدراسة:

- **الحد الموضوعي:** ويتمثل في كتاب الجمل للزجاجي بين شرحي ابن السيد البطليوس، وابن عصفور الإشبيلي.
- **الحد الزمني:** القرن السادس الهجري الذي عاش فيه ابن السيد البطليوس، والقرن السابع الهجري الذي عاش فيه ابن عصفور الإشبيلي.

فرضية الدراسة:

اختلاف منهج شارحي كتاب الجمل، وبيان أوجه الإتفاق والاختلاف بينهما.

الدراسات السابقة:

1-أصول النقد النحو عند ابن السيد في ضوء كتابه: "إصلاح الخلل" د/ وليد السراقي، مجلة التراث العربي، العدد 128، 2013م وتوصلت الدراسة إلى أن:-

- لم يكن ابن السيد في تتبعه للزجاجي يرمي عن قوس من التعقيب المقيت الذي يعمي الأبصار، ويُصمُّ الآذان عن الحق الأبلج.
- الاتزان العلمي والدقة والموضوعية في نقده للكتاب وصاحبه.
- عدم الاقتصار في نقده على مجرد موضع الخلل، بل كان يعقب على ذلك بذكر سبيل إصلاح الخلل.

2-التحليل النحوي عند ابن عصفور في كتابه شرح الجمل، د/ ميساء طه خماس، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، وتوصلت الدراسة إلى أن ابن عصفور أهتم بالتحليل النحوي في المسائل النحوية، فقد أهتم بشرحها وأعطى آراء العلماء ممن عاصروه أو سبقوه، فكان يذكر آرائهم في أي مسألة ويحاول أن يحللها، ثم بعد ذلك يذكر رأيه، فكانت من أهم المسائل التي حللها هي مسألة ظاهرة الإعراب.

Copyright © HCSJ
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الإنسان والمجتمع

تم استلام الورقة بتاريخ: 2025/08/26م وتم نشرها على الموقع بتاريخ:2025/08/16م

3-شروح جمل الزجاجي: " دراسة تحليلية موازنة" ، نصيف جاسم محمد الراوي، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2003م، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

- استخدام شراح الجمل أساليب متنوعة في عرضهم للمادة العلمية.
- كثرة استشهادهم بالقرآن الكريم والشواهد الشعرية، وقلة استشهادهم بالحديث الشريف.

كما كان للشراح موقف واضح من الزجاجي، فهم يعترضون عليه حيناً ويستدركون عليه حيناً آخر، شملت الاعتراضات مسائل مختلفة، منها الحدود، والتعريفات والألفاظ والعبارات.

المبحث الأول: التعريف بالزجاجي (ت340هـ) وكتابه الجمل:

نسبه: هو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي النحوي البغدادي، داراً ونشأة، النهاوندي أصلاً ومولداً، ولم يحدد المؤرخون سنة ولادته. (ابن خلكان، ج3، ص136)

طلبه للعلم: كان الزجاجي نهماً للعلم، وقد أكثر من الأخذ عن علماء عصره، إلا أن غالب تلمذته كانت على يد شيخه أبي إسحاق الزجاجي ت(311هـ)، الذي لازمه حتى نُسِبَ إليه. (الزبيدي، ط2، ص119)

ومن شيوخه الذين أخذ عنهم: أبوبكر بن السراج، وأبو الحسن علي بن سليمان الأخفش، وأبوبكر محمد بن قاسم الأنباري، وأبو موسى الحامض، ومحمد بن العباس اليزيدي، وابن دريد وأبو جعفر الطبري، وابن شقير، وابن الخياط وغيرهم. (عبد الباقي اليماني، ص180)

ثقافته: كان – رحمه الله – إماماً في علم النحو، سكن دمشق وانتفع الناس به، فتخرج على يديه عددٌ من التلاميذ أكثرهم دمشقيون، وكانت ثقافته موضع احترام القوم في عصره. (ابن خلكان، ج3، ص136)

مذهبه: يُصَنّفُ الزجاجي مما جاءوا على أعقاب ابن السراج والزجاج، ممن جمعتهم حلقات العلم في مساجد بغداد وقصورها، فبسطوا المذهبين، وأخذوا من كلٍّ بطرف مع تفاوت في مقدار ما يأخذون، وقد أخذ الزجاجي عن علماء بصريين وعلماء كوفيين، وأخذ عن آخرين

Copyright © HCSJ
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الإنسان والمجتمع

تم استلام الورقة بتاريخ: 2025/08/26م وتم نشرها على الموقع بتاريخ:2025/08/16م

مما جمعوا بين المذهبين، وإن صُنّف الزجاجي من البغداديين فقد كان بعامة متبعاً للمذهب البصري. (الزجاجي، ص2-3)

مؤلفاته: كانت تأليفه – رحمه الله – شاملة للنحو والصرف واللغة، والهجاء والمعاني والعروض والأدب، ولم تصلنا كلها. (الإيضاح الزجاجي، ص3)

ومن مؤلفاته: الجمل في النحو، وشرح خطبة أدب الكاتب، وشرح أسماء الله الحسنى، والأمالي، واللامات، والإيضاح في النحو وغيرها. (عبد الباقي اليماني، ص80)

وفاته: اخْتُلِفَ في سنة وفاته وفي مكانها، فأما زمن الوفاة فقيل في رجب سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة، وقيل تسع وثلاثين وثلاثمائة، وقيل في شهر رمضان سنة أربعين وثلاثمائة، أما مكان الوفاة فقيل بدمشق وقيل بطبرية، ورجَّح ابن خلكان أن وفاته كانت بدمشق سنة سبعة وثلاثين وثلاثمائة للهجرة. (ابن خلكان، ج3، ص136)

كتاب الجمل وأهميته:

يُعدُّ كتاب الجمل من الكتب المباركة لم يشتغل به أحد إلا انتفع به، وقد صنّفه بمكة، فكان إذا فرغ من باب طاف أسبوعاً، ودعا الله أن يغفر له، وأن ينفع به قارئه (ابن خلكان، 32-136)، ويقال أنه لما صنَّف كتاب الجمل لم يضع مسألة إلا وهو على طهارة . (عبد الباقي اليماني، ص180-181)

وقد انتفع بكتاب الجمل خلق لا يحصون حتى قال بعض المغاربة: إن عندهم لهذا الكتاب مائة وعشرين شرحاً. (عبد الحي الحنبلي 1406هـ، ط1، 357/2، ج1، 44)وكتاب الجمل يتميز بمنهجه الذي كان له أكبر الأثر فيما لقيه من عناية، فقد اشتمل على عامة أبواب النحو، وعُرِضَ بلغة ميسرة بعيدة عن الغموض، كما أنه يخلو من التعليلات والاحتجاجات التي لا يهم الدارس التعرف عليها. (ابن عصفور، ج1، 44)

ولم يضع الزجاجي لكتابه مقدمة يشرح فيها منهجه والأبواب التي سيتحدث عنها، وإنما بداه بالبحث في الكلام وأقسامه الثلاثة، ثم شرع في ذكر الأبواب المهمة في النحو كباب

Copyright © HCSJ
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الإنسان والمجتمع

تم استلام الورقة بتاريخ: 2025/08/26م وتم نشرها على الموقع بتاريخ:2025/08/16م

الإعراب، والأفعال، والتثنية، والجمع، والفاعل، والمفعول به، وختمه بأبواب من الصرف، وما يجوز للشاعر أن يستعمله في ضرورة الشعر، وأبواب في الهجاء. (جمل الزجاجي، ص270)

أهم شروح كتاب الجمل:

كتاب الجمل في النحو يُعدُّ من أمهات الكتب في النحو العربي، وقد حظي باهتمام بالغ من العلماء والنحاة، فبلغت شروحه ما يزيد عن مائة شرح، ما بين كامل ومختصر في بلاد المغرب والأندلس والمشرق. **ومن أبرز شروحه:** شرح ابن بايشاذ، وشرح ابن خروف "عون الجمل" وهو شرح لشواهد الجمل ألفه أبو العلاء المعري، وشرح أبيات الجمل للبطليوس. ومن الحواشي عليه: تعليقه أبي موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي النحوي. (حاجي خليفة، 1992م، 605/1)

المبحث الثاني: التعريف بابن السيد البطليوس (444–521هـ) وكتابه الحلل في إصلاح الخلل :

اسمه ونسبه: أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوس، ولد سنة (444هـ). في مدينة بطليوس وكانت مدينة كبيرة بالأندلس، وهي عاصمة بني الأفطس في عهد ملوك الطوائف. (القفطي، 1950م، ط1، 143/2)

إن من يحاول أن يعرف شيئاً كثيراً عنه لا تيسير له ذلك؛ لأن معظم كتب التراجم والطبقات لم تذكر عنه إلا معلومات قليلة، وهذه المعلومات متشابهة أو متكررة، قضى البطليوس حياته الأولى في بطليوس يقرأ على علمائها وأدبائها، ومنهم أخوه أبو الحسن علي بن السيد، وممن أخذ عنهم البطليوس: علي بن أحمد بن حمدون المقرئ البطليوس، وعاصم بن أيوب الأديب البطليوس.

(ألبير حبيب مطلق، ص339) . إن أوسع ما كُتِبَ عنه قديماً هو رسالة للفتح بن خاقان، نجدها منقولة كاملة في كتابه "أزهار الرياض في إخبار القاضي عياض"، وهي زهاء ست وأربعين صفحة. (البطليوس، ص8) .ولم تُكتب عنه دراسة علمية كاملة، أو مستقلة،

Copyright © HCSJ
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الإنسان والمجتمع

تم استلام الورقة بتاريخ: 2025/08/26م وتم نشرها على الموقع بتاريخ:2025/08/16م

غير فصل في كتاب "الحركة اللغوية في الأندلس" لألبير حبيب مطلق، تكلم فيها على حياته وكتابيه " شرح سقط الزند والاقتضاب". (ألبير، ص339)

ثقافته: الذي يتعرف على آثار ابن السيد ومصنفاته يجد أنه ثمرة ناضجة من ثمار عصره وبيئته، فالأندلس كانت تشهد في تلك الفترة ازدهاراً عظيماً في فنون المعرفة والثقافة، كالدراسات النحوية والقرآنية والأدبية، وعلوم اللغة والشعر، لهذا يجب ألا نذهل حينما نجد همة ابن السيد تتسع لكل هذه العلوم والمعارف، فيمارسها دراسة وتدريباً وتصنيفاً، فهو نحوي لغوي، أديب محدث ففيه فيلسوف شاعر، يصفه معاصره وتلميذه ابن بشكوال بأنه عالم بالآداب واللغات مستجر فيهما، ويَصِفُه صاحبه الفتح بن خاقان بأنه شيخ المعارف وإمامها. (مجلة المورد، العدد1، ص81)

مؤلفاته: ترك ابن السيد مجموعة قيمة من المصنفات جاوزت عشرين مصنفاً، وشملت مختلف علوم العصر من أدب ونحو ولغة وفقه وحديث وفلسفة وغيرها، ومن أشهرها: أبيات المعاني، الاسم والمسمى، إصلاح الخلل الواقع في كتاب الجمل، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، الانتصار ممن عدل عن الاستبصار، التذكرة الأدبية، الحلل في شرح أبيات الجمل، شرح سقط الزند وغيرها. (البطليوس، ص23) .

مذهبه: على ما يبدو لنا من خلال معالجته لقضايا النحو أنه بصري المذهب يستشهد بأقوال سيبويه كثيراً، وبأقوال النحاة البصريين كالأخفش والمازني والجُرْمي والزجاج، والمبرد، على أنه كان يوافق غيرهم في بعض المسائل التي تعترضه في كتابه ويستشهد بأقوالهم كالفراء ومعاذ الهراء، والكسائي. (البطليوس، ص42)

وفاته: توفى ابن السيد البطليوس بمدينة بلنسية في منتصف رجب سنة إحدى وعشرين وخمسمائة (القفطي، ج2، 143) فيكون إذن قد عاش سبعاً وسبعين سنة، كانت حافلة بجلائل الأعمال من تعلم وتعليم، وتأليف في جوانب متعددة من الأدب والشعر، واللغة وعلوم العربية ، والثقافة الدينية ، والفلسفية.

Copyright © HCSJ
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الإنسان والمجتمع

تم استلام الورقة بتاريخ: 2025/08/26م وتم نشرها على الموقع بتاريخ:2025/08/16م

كتاب الحلل في إصلاح الخلل وأهميته:

كتاب الحلل من كتب البطليوس المعتبرة، ولأن الزجاجي اختصر كتابه الجمل حتى أفرط في الإيجاز، صَنُف ابن السيد هذا الكتاب؛ ليشرح كتاب الجمل، ويستدرك ما أهمله الزجاجي، لما فيه من مسائل النحو والصرف وقد أوضح مؤلفه الغرض منه في مقدمة الكتاب مشيراً إلى عناية المتقدمين به، واعتراضهم عليه وتخطئته. (البطليوس، ص38)

ومما يجدر بالذكر أن للبطليوس آراء نحوية ذكرها في أثناء كلامه على ما ورد في كتاب الجمل، وهي آراء تدل على أنه لم يكن مقلداً لغيره.

ويُعدُّ كتاب الحلل من أهم الشروح النحوية التي تناولت كتاب الجمل، وقد وردت له عدة تسميات عند النحاة من أشهرها "الحلل في إصلاح الخلل الواقع في الجمل".

المبحث الثالث: التعريف بابن عصفور الإشبيلي (597–669هـ) وكتابه شرح جمل الزجاجي "الشرح الكبير"

اسمه ونسبه ومولده: هو أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن عصفور الحضرمي، من أهل إشبيلية. (اليماني، ص236)، ولد ابن عصفور بإشبيلية عام سبعة وتسعين وخمسمائة، وبها نشأ وتعلّم، ولم تذكر المصادر شيئاً عن نشأته الأولى، ولا عن أحوال أسرته، ووضعها الاجتماعي والعلمي، ولا عن مراحل تعلّمه الأولى وما أخذ من علوم عصره، إلا أن ولادته في إشبيلية قد هيأت له الفرصة لتلقي علوم العصر ومعارفه المختلفة على علماء ذائعي الصيت في الأندلس وخارجها. (ابن عصفور، 20/1)

طلبه للعلم والثقافة: تعلّم على يد أبي الحسن بن الدبَّاج أولاً ثم على الشلوبين ثانياً. (اليماني، ص236) ولازم الشلوبين إلى أن ختم عليه كتاب سيبويه، واستمرت رحلته العلمية إلى أن تمكَّن من علم النحو، وبدأ يُدَرِّسُ في حلقات الدرس في مدينته، ثم انتقل إلى المغرب، وسكن مراكش، وبعدها انتقل إلى تونس، فكان من أبرز تلاميذه أبوحيان الأندلس. (السيوطي، 1965، ج1، 280)

Copyright © HCSJ
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الإنسان والمجتمع

تم استلام الورقة بتاريخ: 2025/08/26م وتم نشرها على الموقع بتاريخ:2025/08/16م

مؤلفاته: ألّفَ ابن عصفور – رحمه الله – في النحو والعرب والأدب وقد جاوزت مؤلفاته العشرين مؤلفاً تدل دلالة واضحة على عمق ثقافته واطلاعه في هذه الفنون. (ابن عصفور، ج1، 35)

ومن مؤلفاته: شرح الجمل وله عليه ثلاثة شروح، والمقرب في النحو، والممتع في التصريف، والمفتاح، والهلالية وغيرها. (اليماني، ص236)

مذهبه: له آراء كثيرة تدور في كتب النحاة، منها ما يقف فيه مع سيبويه والبصريين، ومنها ما يقف فيه مع الكوفيين أو البغداديين، ومنها ما يستقل به. (شوقي ضيف، ط8، 306-307)

وفاته: اختلفت الروايات في تحديد زمن وفاة ابن عصفور إلا أنها كلها تؤكد وفاته في العقد السابع من القرن السابع الهجري، والراجح أن وفاته كانت عام تسعة وستين وستمائة، فيكون بذلك قد عَمَّر حوالي اثنين وسبعين سنة، وقد قيل أن سبب وفاته أنه جلس في مجلس شراب، فلم يزل يُرْجَمُ بالنارنج حتى مات. (الحنبلي، ج5، 330)

كتاب شرح الجمل الكبير وأهميته:

يُعدُّ شرح الجمل الكبير لابن عصفور من أهم مؤلفاته إن لم يكن أشهرها فقد نقل عنه أقرانه كابن مالك، وابن الضائع في شرحه للجمل وتعقبه كثيراً، كما نقل عنه أبو حيان، والمرادي، وابن عقيل، وابن هشام، وكثير من العلماء بعدهم كالشيخ خالد الأزهري، والسيوطي، وقد استفاد المتأخرون من شرح الجمل لابن عصفور خاصة أبا حيان، الذي كانت له عناية بمؤلفات ابن عصفور، كما أنه يتردد اسم ابن عصفور في مؤلفات ابن هشام كالمغني والتوضيح، ومصنفات السيوطي كالهمع والأشباه والنظائر، ومصنفات الأزهري كالتوضيح، بل حتى معاصره ابن مالك يورد آراءه في شرح التسهيل. (ابن عصفور، 59/1) وكل هذا دليل على منزلة ابن عصفور لدى علماء النحو، وأهمية مؤلفاته التي لقيت عناية العلماء والدارسين.

المبحث الرابع: منهج الشارحينَ في شرح كتاب الجمل :

Copyright © HCSJ
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الإنسان والمجتمع

تم استلام الورقة بتاريخ: 2025/08/26م وتم نشرها على الموقع بتاريخ:2025/08/16م

منهج البطليوس في شرح الجمل:

على الرغم من المكانة التي تسمّنها كتاب الزجاجي على مدى عقود من الزمن، كان موضع نقداً في أكثر الأصقاع، فوضع ابن السيد البطليوس هذا الكتاب، وسأحاول أن استجلي نقد ابن السيد للكتاب، ومآخذه عليه. بدأ البطليوس شرحه بمقدمة يمدح فيها الزجاجي، ويعترف بمكانة كتابه الجمل يقول: "فإننا بكتابه افتتحنا النظر في هذا العلم، وهو الذي رشح بصائرنا لما منحاه من الفهم وهو لعمري كتاب قد أنجد وأغار، وطار في الأفاق كل مطار، وواضعه – رحمه الله – قد نزع فيه المنزع الجميل، فإنه حذف الفضول واختصر الطويل" . (البطليوس، ص 38)

أما المنهج الذي تتبعه البطليوس في كتابه "الحلل" هو المنهج الوصفي التحليلي يتتبع كلام الزجاجي ويعقب عليه، ويظهر من عنوانه أنه يهدف إلى أغلاطه والمختل من كلامه، وذلك من خلال ذكر نص المسألة لصاحب الجمل، والتعقيب عليها، عن طريق إصلاح ما فيها من خلل، وإكمال ما فات من المؤلف من نقص دون هدمٍللعمل، وهذا ما فعله البطليوس بكتاب الجمل فقد نبه لأشياء قد قصَّر فيها الكاتب واختل كلامه، وهذا ما أشار إليه البطليوس بقوله : "وليس غرضي أن استوفى ما لم يذكره من أنواع هذا العلم وأقسامه، وإنما غرضي أن أنبه على أغلاطه، والمختل من كلامه، فإنّه أصل أصولاً لا تصح مع الاعتبار، واختار في أشياء ما ليس بالمختار، وربما تناقض كلامه من حيث لا تشعر، وخفي عليه منه ما يبدو لغيره ويظهر". (البطليوس، ص 38)

لذلك لم يخرج البطليوس على أبواب كتاب الجمل، ولم يزد عليه أبواباً أخرى، إنما حاول أن يعمد إلى النص فيختار ما وقع فيه من خلل؛ لينبه إليه، كما أنه لا يقدم لأبوابهبل كان يدخل مباشرة في سرد نص الزجاجي، وأحياناً أخرى يهمله. وقد لا يذكر اسم الزجاجي نهائياً، بل يقول: "وقال في هذا الباب" وفي بعض الأحيان يقول: "قال أبوالقاسم"، ثم يسرد النص ويعقب عليه تحت عنوان "مسألة" ثم يبدأ في شرحه مبتدئاً بقوله: "وقال المفسر....." وكان يستخدم مصطلحات متنوعة ما بين الصحة والخطأ ومن هذه الألفاظ " فصحيح لا اعتراض فيه لمعترض"، " لا يصح على الإطلاق"، " هذا غير صحيح"، " وهذا الذي قاله هو الصحيح" ، " وفي الكلام اختلال" ، " هذا الكلام فيه خلل" ، "هذا كلام

Copyright © HCSJ
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الإنسان والمجتمع

تم استلام الورقة بتاريخ: 2025/08/26م وتم نشرها على الموقع بتاريخ:2025/08/16م

مجمل"، وغير ذلك من الألفاظ التي تبرز شخصية البطليوس في شرحه للجمل، حيث جاءت آراؤه جازمة بعبارات واضحة لا تقبل التأويل.

كما أن هذا الألفاظ والانتقادات التي استخدمها البطليوس أثناء شرحه تعبر عن القبول والاستحسان في بعضها، والرفض والإنكار في البعض الآخر، وإن كانت الأغلبية تعبر عن الرفض وعدم الاستحسان، وهذا ما أشار إليه البطليوس من أن هذا العمل الهدف منه إصلاح الخلل، والتنبيه على الأخطاء التي وقع فيها الزجاجي.

ومن ذلك أن الزجاجي قال في باب معرفة علامات الإعراب: "وحذف النون أيضاً علامة الجزم في تثنية الأفعال وجمعها". (الزجاجي، ص5)

فعقّب البطليوس على هذا القول بقوله: "هذه عبارة فاسدة؛ لأن الأفعال لا تثنى ولا تجمع، ويجب أن نتأول قوله على أنه أراد في تثنية ضمائر الأفعال وجمعها، فحذف المضاف، وأقام المضاف إليه مقامه". (البطليوس، ص80)

كما أنه أهتم بالحدود والتعريفات، ويرى أن الزجاجي قد خلط بين مصطلح الحد والرسم، فمثلاً في حد الاسم يقول الزجاجي: "ما جاز أن يكون فاعلاً أو مفعولاً، أو دخل عليه حرف من حروف الخفض". (الزجاجي، ص1)، فيعترض عليه ابن السيد بقوله:" وهذا رسم للاسم لا حد له، ذلك أنه لا يستغرق المحدود من جهة، وليس جامعاً ولا مانعاً من جهة أخرى...". (البطليوس، ص59) وفي تعريف الزجاجي للحرف في قوله: "والحرف ما دل على معنى في غيره، نحو: من، وإلى، وما أشبه ذلك". (الزجاجي، ص1)

فيعقب عليه البطليوس بقوله: "هذا الحد غير صحيح عند متأمله حتى يزاد فيه: ولم يكن أحد جزأي الجملة المفيدة، أو يقال كما قال سيبويه: " ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل" . (سيبويه، 1316هـ، 2/1) ، وإنما لم يكن ما قاله أبوالقاسم حداً؛ لأن في الأسماء ما معناه في غيره نحو أسماء الاستفهام، وأسماء المجازاة ؛ لأن هذه الأسماء لما نابت مناب الحروف جرت مجراها. (البطليوس، 74-75)

فيرى البطليوس أن تعريف الزجاجي للحرف تعريف غير صحيح وناقص، وما ينقصه هو أن تزاد جملة ليس باسم ولا فعل. وقد يعمد البطليوس إلى التفصيل في أمور أوجزها

Copyright © HCSJ
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الإنسان والمجتمع

تم استلام الورقة بتاريخ: 2025/08/26م وتم نشرها على الموقع بتاريخ:2025/08/16م

الزجاجي إيجازاً مخلاً بالمقصود، ففي مسألة "أقسام التوابع" قال أبوالقاسم:" وهي أربعة أشياء: النعت، والعطف، والتوكيد، والبدل". (الزجاجي، ص13)

قال المفسر: هذا كلام مجمل؛ لأنه جعل التوابع أربعة، وهي خمسة، وأسقط عطف البيان الذي هو خامسها، ولم يذكره، وكأنه جعله خارج عن التقسيم الذي قسمه، وذلك غير صحيح؛ لأن عطف البيان حكمه أن يكون بالمعارف دون النكرات، وله مواضع يشارك فيها النعت، ومواضع يشارك فيها البدل، ومواضع ينفرد بها، ومن أجل هذا المواضع التي ينفرد بها احتيج إليه. (البطليوس، ص104)

وكلام ابن السيد صحيح؛ لأن النحاة قد عدّوا عطف البيان قسماً مستقلاً من أقسام التوابع، وأفردوا له باباً مستقلاً، فابن السراج في كتابه الأصول عده قسماً مستقلاً، وعنه يقول: "الثالث من التوابع: وهو عطف البيان، اعلم: أن عطف البيان كالنعت والتأكيد في إعرابهما وتقديرهما، وهو مُبيّن لما يجريه عليه، كما يُبينان، وإنما سمي عطف البيان، ولم يقل أنه نعت؛ لأنه اسم غير مشتق من فعل، ولا هو تحلية، ولا ضرب من ضروب الصفات، فعدل النحويون عن تسميته نعتاً، وسموه عطف البيان؛ لأنه للبيان جئ به، وهو مفرق بين الاسم الذي يجري عليه، وبين ماله مثل اسمه نحو: رأيتُ زيداً أباعمرو، ولقيتُ أخاك بكراً". (ابن السراج، 45/2)

ومن الكلام السابق يتضح أن عطف البيان قسم مستقل من أقسام التوابع، بل وقد ذكر ابن السراج أنها خمسة، وأشار إلى ذلك في كتابه حيث قال: "التوابع خمسة: التوكيد والنعت وعطف البيان والبدل والعطف بالحروف، وهذه الخمسة: أربعة تتبع بغير متوسط، والخامس وهو العطف لا يتبع إلا بتوسط حرف، فجميع هذا تجري على الثاني ما جرى على الأول من الرفع والنصب والخفض"، وقد أشار علماء النحو إلى ذلك "والتوابع خمسة نعت وتوكيد وعطف بيان وبدل وعطف نسق، وقيل: أربعة. وقد قال بهذا ابن مالك: "العطف إما ذو بيان أو نسق... يعني: أو ذو نسق، والعطف كما ذكر قسمان عطف بيان، وعطف نسق، والنسق لغة: النظم، وقد يستعمل بمعنى المنسوق، عطف البيان: وقوله:.. والغرض الآن بيان ما سبق". (المرادي، 2008م، ط1، 988/2)

Copyright © HCSJ
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الإنسان والمجتمع

تم استلام الورقة بتاريخ: 2025/08/26م وتم نشرها على الموقع بتاريخ:2025/08/16م

مما سبق يتضح أن بعضاً من علماء النحو قد عدّوا العطف باباً من أبواب التوابع يندرج تحته نوعان: عطف البيان، وعطف النسق.

وكلام أبي القاسم الزجاجي واضح لا يحتاج إلى تأويل؛ لأنه خصص ذكر العدد أربعة، وهو ما جعل كلامه عرضة لنقد البطليوس. ولكن البطليوس لا يقف هذا الموقف من الزجاجي دائماً، وإنما قد يكون إلى جانبه يعتذر ويؤيد رأيه فيما ذهب إليه، فمثال اعتذاره له قوله في باب " النعت": قال أبوالقاسم في هذا الباب: "واعلم أن النكرة تنعت بالنكرة كما أن المعرفة تنعت بالمعرفة".(الزجاجي، ص13)

يقول البطليوس:" قد عارضه في هذا الكلام بعض النحويين وقال هذا كما قال لولا أنه علّل أصلاً بفرع؛ لأن النكرة هي الأصل، والمعرفة فرع عليها بدليل أنها تمتنع من الصرف والنكرة لا تمتنع، وهذا الذي اعترض به هذا المفترض لا يلزم، لأن أبا القاسم لم يصرح بأن إحداهما علة للأخرى، إنما هو كلام خرج مخرج التشبيه، وليس يلزم إذا شبه شيءٌ بشيءٍ أن يكون أحدهما علة للآخر".(البطليوس، ص40)

كما بيّن البطليوس الأخطاء التي وقع فيها الزجاجي، واعتذر فيها في باب (البدل) حين قال أبوالقاسم: "وإنما قلنا بدل البعض والكل مجازاً، على استعمال الجماعة له مسامحة، وهو في الحقيقة غير جائز، وأجود من هذه العبارة " أن تقول" ويبدل الشيء من الشيء وهو بعضه". (الزجاجي، ص37)

قال ابن السيد وهذا اعتذار اعتذر به أبوالقاسم من قوله في صدر الباب:" ويبدل البعض من الكل"، وهو اعتذار ظريف؛ لأن في كتابه هذا عبارات كثيرة فاسدة لم يعتذر فيها بشيء، والذي دعاه إلى الاعتذار أن بعض النحويين المعاصرين له عارضه، فألحق هذه الزيادة حيث اعتذر من إدخال الألف واللام على " بعض وكل" وهما يقدران تقدير المعارف؛ لأنهما مضافان في المعنى، وإن لم يضافا في اللفظ. (البطليوس، ص127)، ولهذا قال سيبويه: "هذا باب ما ينتصب خبرهلأنه معرفة، وهي معرفة لا توصف ولا تكون وصفاً، وذلك قولك: مررتُ بكلٍّ قائماً، ومررتُ ببعضٍ قائماً وببعضٍ جالساً".(الكتاب، 1316هـ، ط1، 273/1)

وقد استظهر البطليوس على آرائه بالشواهد القرآنية والأحاديث الشريفة، على أن استشهاده بالأخيرة قليل، حيث بلغ عدد الشواهد القرآنية أربعاً وتسعين آية، في حين بلغ عدد

Copyright © HCSJ
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الإنسان والمجتمع

تم استلام الورقة بتاريخ: 2025/08/26م وتم نشرها على الموقع بتاريخ:2025/08/16م

الأحاديث سبعة أحاديث. وأما الشواهد الشعرية فقد أكثر منها حيث بلغ عددها حوالي مائتين وتسعة وستين شاهداً منسوبة إلى قائليها ما أمكن. أما رتبة الشاهد فكان القرآن الكريم يحتل المرتبة الأولى إذا اجتمع في المسألة شاهدان، ويُقدّم الحديث الشريف عن الشواهد الشعرية.

ومما يجدر بالذكر أن للبطليوس آراء نحوية ذكرها تدل على أنه لم يكن مقلداً لغيره، وكان حريصاً على الالتزام بالأسلوب العلمي المقنع فيما تعرضه له من قضايا، كما تميز بالدقة في البحث والتحري، مع ميله للإيجاز أحيانا، وحرصه على تنفيذ المادة المشروحة بين يديه. امتاز أسلوبه أيضا بالمتانة، وسبك العبارة، والجنوح إلى السجع أحياناً، ويبدو ذلك واضحاً كل الوضوح في مقدمة كتابه الحلل.

منهج ابن عصفور في شرح الجمل:

عند شرح ابن عصفور للجمل لم يقدم بمقدمة يبين فيها منهجه، بل نجده دخل مباشرة في شرح الكتاب، ولم يخالف ترتيب أبواب الجمل، بل نراه يعرض أبواب الكتاب، ويشرحها على النسق الذي وضعها عليه الزجاجي، اللهم إلا زيادة لبعض الأبواب مثل: باب عطف البيان، وفصل في شواذ النسب.

فنراه قد سار متبعاً الزجاجي من دون أي محاولة للتغيير فيه، من تقديم وتأخير، ولكنه لم يلتزم أن يورد نص كلام الزجاجي، ثم يعرض له بالشرح، بل يهمله، ويمكن القول أن من يقرأ هذا الشرح لا يكاد يشعر أنه يقرأ على كتاب الجمل، بل يظن أنه أمام كتاب مستقل، ما عدا بعض الأبواب التي يشير فيها إلى الزجاجي بقوله: " قول أبي القاسم: أقسام الكلام ثلاثة" .(ابن عصفور، 85/1)

وقوله: " قول أبي القاسم: والفعل ما دل على حدث". (ابن عصفور 05/1) وقوله: "وقصد أبي القاسم في هذا الكتاب أن يبين علامات الإعراب". (ابن عصفور، 116/1)

وجَّدَ ابن عصفور أبواب جمع التكسير، وهي في كتاب الجمل ثمانية أبواب، تحت عنوان" باب الجمع المكسر"، وأهمل شرح بعض الأبواب مثل: باب أبنية المصادر، وباب الاشتقاق، واسم المصدر والمكان، وباب أبنية الأسماء. ونجد أنه قَسَّمَ أبواب كتابه إلى فصول يتناول في كل فصل جانباً من جوانب الباب، ولم يعمد إلى وضع فواصل أو عناوين

Copyright © HCSJ
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الإنسان والمجتمع

تم استلام الورقة بتاريخ: 2025/08/26م وتم نشرها على الموقع بتاريخ:2025/08/16م

بين هذه الفصول، كما في باب التثنية والجمع، فقد عمد ابن عصفور أولاً إلى تعريف التثنية، ثم حلَّل التعريف، بعد ذلك قَسَّمَ التثنية ثلاثة أقسام، ثم انتقل إلى الجمع فعرفه، وفصَّل التعريف الذي أورده، وقَسَّمَهُ إلى أربعة أقسام، بعد ذلك عرض لأحكام الاسم المنقوص وأحكام نون الاثنين.... وهكذا من خلال هذه الظاهرة تتجلى مقدرة ابن عصفور على حسن التقسيم، والعرض في جميع أبواب الكلام. كما نلاحظ أن ابن عصفور كان يقدّم لأبوابه، فعند كلامه عن أقسام الكلام يقول: " وكان ينبغي أن يبين ما أراد بالكلام"، ثم يبدأ بتوضيح أقسام الكلام. (ابن عصفور، 85/1)

يمتاز شرحه بعناية فائقة بالحدود، ونلمسها في كل الأبواب تقريباً، مع الإفاضة في أحياناً كثيرة في شرح الحد وبيان محترزاته، كذلك نجده لا يكتفي بتعريف واحد للموضوع بل نراه يدرج له تعريفين كما فعل حين عرَّف الاسم بأنه: "كلمة أو ما قوته قوة كلمة، تدل على معنى في نفسها ولا تتعرض بنيتها للزمان، أو أنه لفظ يدل على معنى في نفسه ولا تتعرض بنيته للزمان، ولا يدل جزءِ من أجزائه على جزءِ من أجزاء معناه". (ابن عصفور، 92/1)

كذلك أهتم بتحليل المادة وما يرتبط بها من تقسيم وتعليل واحتجاج، ومن ذلك التحليل الذي عرضه في باب النعت عند امتناع تفريق النعوت، وجمع المنعوتين في أسماء الإشارة. (ابن عصفور، 290/1) وفي باب ما تتعدى إليه الأفعال المتعدية وغير المتعدية (ابن عصفور، 324/1) وفي باب ما لم يسم فاعله (ابن عصفور، 534/1) وباب الصفة المشبهة باسم الفاعل.(ابن عصفور، 566/1)

يقول:" في بابما تتعدى إليه الأفعال المتعدية وغير المتعدية ثمانية أشياء هي: المصدر، وظرف الزمان والمكان والحال والتمييز والاستثناء والمفعول معه والمفعول من أجله، إلا أن الذي يذكر منه في هذا الباب أربعة، وهي المصدر وظرف الزمان وظرف المكان والحال، وما عدا ذلك يُفردُ له مكان يذكر فيه خلاف هذا..." .

أما المصدر فهو اسم الفعل نحو: ضرب وقيام أو الاسم القائم مقامه نحو: سرتُ قليلاً والأصل: سرتُ سيراً قليلاً، فحذف المصدر وأقيمت الصفة مقامه...، وظرف الزمان: وهو اسم الزمان نحو اليوم والليلة أو ما قام مقامه نحو: سرتُ قليلاً: تريد زمناً قليلاً فحذفت الموصوف وهو "زمان" وأقمت صفته مقامه وهو قليل.

Copyright © HCSJ
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الإنسان والمجتمع

تم استلام الورقة بتاريخ: 2025/08/26م وتم نشرها على الموقع بتاريخ:2025/08/16م

وظرف المكان وهو اسم المكان نحو: جلستُ خلفك وأمامك، أو ما قام مقامه نحو: جلستُ قريباً منك، وأصله: جلستُ مكاناً قريباً منك، ثم حذف الموصوف وهو "مكان" وأقيمت صفته مكانه...." .(ابن عصفور، 1/ 324-325)

هذا التحليل للمادة العلمية فإنه لا شك يظهر لنا قدرة كبيرة على تحليل المسائل النحوية عند ابن عصفور، وفي عرضه للمادة النحوية كان حريصاً أن يختار لنفسه أسلوباً يتسم بالوضوح، ولغة سهلة قريبة إلى أذهان متوسطي الثقافة مع تجنب الركاكة والضعف الذي يعيب الكلام.

إن اهتمام ابن عصفور بكتاب الجمل لم يمنعه أن يحتفظ لنفسه بموقف الباحث المستقل، فيعترض حين يرى وجهاً للاعتراض، ويستدرك حيث يجد مجالاً للاستدراك، فقد ترك لنفسه حرية مناقشة الزجاجي في آرائه ومنهجه.

فقد كان يخالفه في بعض المسائل ومن ذلك في مسألة منعه رفع الاسم بعد "واو المعية" في قولنا: "استوى الماءُ والخشبةَ" وأجاز فيه الرفع على العطف، وقال: "وكأنَّ الذي حمله – أي الزجاجي – على ذلك أنه لا يسوغ: "استوى الماءُ واستوت الخشبةُ" وهذا لا صحة فيه ؛ لأنه وإنْ لم يسمع ذلك منه فلا يمتنع العطف، كما لم يمتنع "اختصمَ زيدٌ وعمروٌ" بالرفع. (ابن عصفور، 235/1)

كما اعترض عليه عند حديثه عن التوابع بقوله: " باب ما يتبع الاسم في إعرابه وهو أربعة أشياء: النعت والعطف والتوكيد والبدل، ظاهر الترجمة أن الأربعة مختصة بالأسماء وليس كذلك، لأنها تنقسم قسمين: قسم تنفرد به الأسماء وهو النعت والتوكيد....، وقسم يشترك فيه الاسم والفعل وهو العطف والبدل". (ابن عصفور، 192/1)

وقد يقف ابن عصفور من الزجاجي موقف المدافع عنه الذي يلتمس له الأعذار، من ذلك عند دفاعه عنه لتسميته أدوات الجزاء حروفاً بقوله: "وقوله: وحروف الجزاء كذا، تسمّى أدوات الجزاء حروفاً، ومنها ما هو اسم، ومنها ما هو حرف، لأحد أمرين: إما لأنها قد تضمنت معنى الحروف، وإما أن يكون قد أخذ الحرف لغة، والحرف لغة يقع على الاسم والفعل والحرف". (ابن عصفور، 195/2)(الزجاجي، ص211)

Copyright © HCSJ
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الإنسان والمجتمع

تم استلام الورقة بتاريخ: 2025/08/26م وتم نشرها على الموقع بتاريخ:2025/08/16م

وقد يستدرك ابن عصفور على الزجاجي كما في باب الابتداء في قوله: "وينبغي عندي أن يزاد في شروط الابتداء بالنكرة أن يكون الموضع موضع تفصيل". (الزجاجي، ص36-37) (ابن عصفور، 341/1) . كذلك في باب ما ينصرف وما لا ينصرف يستدرك على الزجاجي بقوله: " فأما ما لا ينصرف في المعرفة وينصرف في النكرة..... ومنها كل اسمين جُعلا اسماً واحداً.... الصواب أن يقول بعد هذا..... ولم يتضمن معنى الحرف، فإن تضمن معنى الحرف يُبني مثل خمسةَ عشرَ، إلا أنه استغنى بالمثال عن ذلك". (ابن عصفور، 227/2)

ومما تقدم يتبين أن ابن عصفور، قد خالف الزجاجي حيناً واستدرك عليه في كثير من المسائل حيناً آخر، ولكنه يوافقه في كثير من الأحيان، ويقف موقف المدافع عنه.

اعتمد ابن عصفور في شرحه للجمل على كتاب سيبويه وأحتل المرتبة المتقدمة بين كثير من المصنفات النحوية ففي حديثه عن "نون المثنى" يقول: "ومنهم من ذهب إلى أن هذه النون زيدت في الآخر؛ ليظهر فيها حكم الحركة والتنوين اللذين كانا في المفرد، وليست بعوض، وهذا الصحيح وإليه ذهب سيبويه" .(ابن عصفور، 153/1) وينظر (سيبويه، 4/1)

كذلك يرجح رأي سيبويه عند حديثه عن "لكن" فيقول: "مذهب يونس: أنها ليست بعاطفة... ومذهب سيبويه أنها عاطفة، لأنها إذا دخل عليها حرف العطف تخلصت للاستدراك، ولم تكون عاطفة... فتبين إذن أن الصحيح في "لكن" أنها من حروف العطف". (ابن عصفور، 224/1) وينظر (سيبويه، 224/1) وأهتم ابن عصفور بالشاهد القرآني أثناء شرحه لكتاب الجمل حيث بلغ " ثلاثمائة وثلاث وخمسون" آية قرآنية، كان يذكر الآية ويبين موضع الشاهد، وقد يكتفي بذكر الشاهد، دون تعليق ولا تعقيب.

أما الحديث الشريف فكان الاستشهاد به قليل، حيث استشهد باثني عشر حديثاً، أما كلام العرب فقد بلغ حوالي" تسعمائة وستة وستون " شاهداً.

الخاتمة:

في ختام هذا البحث يمكنني أن أُجْمِلَ أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها، وهي على النحو الآتي: -

Copyright © HCSJ
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الإنسان والمجتمع

تم استلام الورقة بتاريخ: 2025/08/26م وتم نشرها على الموقع بتاريخ:2025/08/16م

أولاً:- النتائج:

1- تبين أن كتاب الجمل حظي بمنزلة كبيرة عند النحويين، فأقبلوا عليه بالشرح والتوضيح والتعقيب.

2- التزم الشارحان بمنهج الزجاجي التزاماً كاملاً، وحرصاً على متابعته، فكانا يستهلان الشرح بإيراد كلامه أو إيراد بعض منه، وقد يهملانه في بعض المواضع.

3- استخدام الشارحان أساليب متنوعة في عرضهما للمادة العلمية، ومنها عرض كلام الزجاجي، ثم التعقيب عليه، ترتيب الفصول وتقسيمها، وربط الموضوعات بعضها ببعض.

4- اختلف البطليوس في شرحه للجمل عن ابن عصفور، حيث كان الأول أكثر دقة وإيجازاً في طرحه للمسألة، بينما كان ابن عصفور يمتاز أسلوبه بالسهولة والوضوح.

5- اعتمد الشارحان على مصادر ومصنفات نحوية في شرحهم لكتاب الجمل، واحتل "الكتاب" المرتبة المتقدمة في عدد المواضع التي ذُكر فيه، واتفق الشارحان على الانتفاع من آرائه.

ثانياً:- التوصيات:

1- التأصيل لتاريخ النحو في إطار يجمع بين العلماء وخاصة البطليوسي وابن عصفور .

2- قيام دراسات مماثلة حول هذا الموضوع ، وإثرائه بما يخدم طلبة العلم ؛ بهدف تقريب وجهات النظر بين هذين العلمين .

3- العمل على البحث الدؤوب في إثراء المكتبة العربية بمثل هذه المقارنة بين العلماء

Copyright © HCSJ
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الإنسان والمجتمع

تم استلام الورقة بتاريخ: 2025/08/26م وتم نشرها على الموقع بتاريخ:2025/08/16م

قائمة المصادر والمراجع :

أولاً : الكتب :

1- القرآن الكريم.

2- ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، دار الثقافة، لبنان، تح: إحسان عباس.

3- ابن عصفور: شرح جمل الزجاجي، الشرح الكبير، تح: د. صاحب أبوجناح.

4- ألبير حبيب مطلق :الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف، ، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1967م.

5- البطليوس : الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل ، تح: سعيد عبد الكريم سعودي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.

6- حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، تح: مصطفى ابن عبدالله القسطنطيني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ، 1992م.

7- الزبيدي : طبقات النحويين اللغويين ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف.

8- الزجاجي : الإيضاح في علل النحو ، تح: د.المبارك، دار النفائس.

9- الزجاجي :الجمل في النحو ، حققه وقدم له: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1984م.

10- سيبويه : الكتاب ، ط1 ، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق ،1316 هـ

11- السيوطي : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى الحلبي، 1965م.

12- شوقي ضيف : المدارس النحوية، ، ط8، دار المعارف.

13- عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني :إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، ، تح: د.عبد المجيد دياب.

14- عبدالحي أحمد الحنبلي : شذرات الذهب في إخبار من ذهب، ، دار ابن كثير، دمشق، 1406هـ، الطبعة الأولى، تح: عبد القادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط.

Copyright © HCSJ
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الإنسان والمجتمع

تم استلام الورقة بتاريخ: 2025/08/26م وتم نشرها على الموقع بتاريخ:2025/08/16م

15- القفطي :أنباه الرواة على أنباه النحاة، ، تح: محمد أبي الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1369هـ، 1950م.

ثانياً : الدوريات :

1- مجلة المورد، مجلة تراثية فصلية، تصدرها وزارة الإعلام العراقية، المجلد السادس، العدد الأول، 1397هـ، 1977م.

Copyright © HCSJ
حقوق الطبع محفوظة
لمجلة دراسات الإنسان والمجتمع